كلية البنات
قسم التاريخ

لسان الدين بن الخطيب... مؤرخـــاً
(٧١٣ ـ ٧٧٦ هـ/ ١٣١٣ ـ ١٣٧٤م)

رسالة

مقدمة لنيل درجة الدكتوراه
فى الآداب - تخصص تاريخ إسلامى

مقدمة من الطالبة
انتصار عبد النبى عبد السلام على لُطيف

تحت إشراف
أ.د./ أحمـــد إبراهيـــم الشعـــراوى
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية
كلية البنات - جامعة عين شمس

د./ صفـى علـى محمـد
مدرس التاريخ الإسلامى
كلية البنات - جامعة عين شمس

٢٠١٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ

وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا

صدق الله العظيم

سورة النساء

الآية ١١٣

كلية البنات
قسم التاريخ

رسالة دكتوراه

عنوان الرسالة : لسان الدين بن الخطيب... مؤرخا
(٧١٣ – ٧٧٦ هـ/ ١٣١٣ – ١٣٧٤م)

اســـم الطالبـــة : انتصار عبد النبى عبد السلام على لُطيف

الدرجة العلمية : دكتوراه

القسم التابع له : قسم التاريخ

اســـم الكليـــة : كلية البنات

الجامعـــــــة : عين شمس

ســـنة التخـــرج : ١٩٩٧م

ســـنة المـــنح : ٢٠١٥م

كلية البنات
إدارة الدراسات العليا

رسالة دكتوراه

عنوان الرســـالة : لسان الدين بن الخطيب... مؤرخا (٧١٣ - ٧٧٦ هـ/ ١٣١٣ - ١٣٧٤م)

اســـم الطالبـــة : انتصار عبد النبى عبد السلام على لُطيف

الدرجة العلميـــة : دكتوراه

لجنــة الإشراف

أ.د. أحمد إبراهيم الشعراوى (مشرفاً)
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية – كلية البنات – جامعة عين شمس

د. صفى على محمد (مشرفاً)
مدرس التاريخ الإسلامى – كلية البنات – جامعة عين شمس

تاريخ البحث / / ٢٠

الدراسات العليا

ختم الإجازة: أجيزت الرسالة بتاريخ: / / ٢٠

/ /

موافقة مجلس الكلية موافقة مجلس الجامعة

/ / ٢٠ / / ٢٠

شكر وتقدير

لا يسعنى سوى أن أتقدم بخالص الشكر إلى أستاذى الجليل **الأستاذ الدكتور/ أحمد إبراهيم الشعراوى**، الذى قبل الإشراف على الرسالة وعلمنى كيف يكون العطاء وكيف يكون البحث الجاد. فقد تحمل الصعاب والمتاعب فى المراجعة الدقيقة والمتأنية لفصول الرسالة وتقويمها بثاقب رأيه ولم يبخل علىَّ بملاحظاته العلمية القيمة وتوجيهاته السديدة.

كما أتقدم بوافر الشكر والتقدير إلى **الدكتورة/ صفى على محمد** لقبولها الإشراف على هذه الرسالة أيضاً، التى تعلمت من فضائل أخلاقها الحميدة الكثير، فجزاها الله عنى خير الجزاء.

وأتقدم بعظيم امتنانى وشكرى إلى **الأستاذين العالمين الجليلين عضوى لجنة المناقشة** اللذين تفضلا على هذه الرسالة بقبول مناقشتها وتكرما عليها ببعض وقتهما الثمين وإنى لأثق فى أنى سأتعلم على أيديهما الكثير مما سيفيدنى حاضراً ومستقبلاً.

إهـــداء

إلـى أمــى.... أطال الله فى عمرها.

إلى زوجى.... لن أستطيع أن أوفيك حقك مهما فعلت.

إلى إخوتى.... متعهم الله بالصحة والعافية.

إلى روح صديقتى سلوى سيد... رحمها الله رحمة واسعة وأسكنها فسيح جناته.

محتوى الرسالة

الموضـــــوع **الصفحة**

مقدمـــــة ١

التمهيـــد ١١

الكتابة التاريخية قبل عصر ابن الخطيب ١٢

١- مرحلة النشأة والتكوين فى القرنين الثانى والثالث الهجريين/ الثامن والتاسع الميلاديين ١٢

٢- مرحلة النضج والاكتمال من أوائل القرن الرابع الهجرى/ العاشـــر الميلادى إلى القرن السابع الهجرى الثالث عشر الميلادى..... ١٩

الفصل الأول: العوامل المؤثرة فى فكر ابن الخطيب التاريخى..... ٣١

أولاً: السلطان أبو الحجاج يوســف الأول بــن نصــر (٧٣٣ - ٧٥٥هـــ/ ١٣٣٣ - ١٣٥٤م) ٣٦

ثانياً: السلطان الغنى بالله محمد الخامس بن يوسف الأول (٧٥٥ - ٧٦٠هـــ/ ١٣٥٤-١٣٥٩م)..... ٤٠

ثالثاً: سيرة حياة ابن الخطيب ٤٦

الفصل الثانى: مصنفات ابن الخطيب (العرض والمحتوى) ٨٥

أولاً: مؤلفات ابن الخطيب التاريخية ٨٩

ثانياً: مؤلفات ابن الخطيب فى السياسة ١٢١

ثالثاً: مؤلفات ابن الخطيب الأدبية ١٢٦

رابعاً: مؤلفات ابن الخطيب فى الجغرافيا والرحلات ١٤٦

الموضـــــوع	الصفحة

خامساً: مؤلفات ابن الخطيب فى الفلســفة والتصــوف وعلــوم الشريعة ١٦٠

سادساً: مؤلفات ابن الخطيب فى الطب وعلوم الحيوان ١٦٨

الفصل الثالث: المرجعية التاريخية لمؤلفات ابن الخطيب ١٧٦

أولاً: المشاهدة والمعاصرة..... ١٧٨

ثانياً: الروايات الشفهية ١٨٥

ثالثاً: المدونات..... ١٩٤

رابعاً: الكتابات الأثرية أو النقوش..... ٢٠٣

خامساً: المصادر المكتوبة ٢٠٧

الفصل الرابع: المنهج التاريخى لمؤلفات ابن الخطيب ورؤيته التاريخية.. ٢٧٧

أولاً: المنهج التاريخى لمؤلفات ابن الخطيب..... ٢٧٨

ثانياً: الرؤية التاريخية عند ابن الخطيب..... ٣٣١

الخاتمـــــة ٣٤٦

قائمة المصادر والمراجع..... ٣٥٦

مقـدمـــــة

شهد القرن الثامن الهجرى/ الرابع عشر الميلادى ازدهارا واسعاً، ونضجاً كبيراً فى التفكير والأدب، وفيه ظهرت طائفة من أعظم المؤلفين والمفكرين والشعراء، والمؤرخين الذين تميزوا بتكوينهم الثقافى الجيد من حيث تعلمهم علوم الشريعة، وتراث الأدب العربى، والنحو وأصول الدين والفلسفة والتاريخ.

كان ابن الخطيب من بين هذا الحشد الحافل من المفكرين والمؤرخين، فهو يعد بحق من ألمع الشخصيات التى أنجبتها الأندلس، حيث يتمتع بعمق البحث، وتنوع الثقافة وسعة الاطلاع، وبراعة فى الشعر ودقة فى التأريخ. ويأتى فى قمة هرم الأعلام الأندلسية، وهو أكبر كاتب أبدعته الأندلس فى عصورها الأخيرة، حيث ملأ الدنيا شعراً وأدباً، فما من مجال إلا وله فيه تأليف وما من موضوع إلا وقد تناوله بذراع رحب. فهو الطبيب حين ألف عن "الطاعون"، والمؤرخ حين يكتب "الإحاطة فى أخبار غرناطة" والشاعر حين يهز أبهاء قصور بنى الأحمر وبنى مرين بمطولاته فى مدح ملوكهما ينقش لهم بسحر بيانه فى جبين التاريخ ما يخلد ذكراهم بين الورى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

إذن هو موسوعة أدبية علمية إنسانية، لم تتوفر كثيراً فى الأندلس ولا أدل على ذلك من تلك الدراسة المستفيضة التى خصصها "المقرى" فى كتابه "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب" لدراسة أحوال ابن الخطيب وتراثه الأدبى والفكرى.

الجدير بالذكر أن المحاولات التى سبقت الباحثة لدراسة إسهامات لسان الدين بن الخطيب، على قلتها فإنها تحتاج إلى المزيد من التعمق والبحث، من خلال إعمال العقل والتفكير، وإبراز دورابن الخطيب فى مجال الكتابة التاريخية، وبناءً على ذلك تم اختيار موضوع الدراسة " لسان الدين بن الخطيب....مؤرخاً"،

وذلك فى محاولة لرصد مؤلفاته عن طريق تقديم رؤية شاملة لها. فيما يخص الموضوعات والمرجعيات والمنهجية والرؤية التاريخية.

أما عن حظ الموضوع من الدراسات السابقة، فقد طُرقت بعض جوانب من الموضوع من قبل الباحثين المحدثين، نذكر منها الدراسة التى قام بها الأستاذ الحسن بن محمد السائح بعنوان "منوعات ابن الخطيب" والأستاذ محمد عبد الله عنان وكتابه "لسان الدين بن الخطيب" (حياته وتراثه الفكرى) والأستاذ/ محمد التطوانى وكتابه "ابن الخطيب من خلال كتبه".

هذا بالإضافة إلى بعض الأبحاث المتناثرة فى الدوريات العربية، وعلى رأسها يأتى بحث الدكتور: أحمد مختار العبادى بعنوان "لسان الدين بن الخطيب وكتاباته التاريخية"، كذلك هناك بحث آخر بعنوان "النزعات الاقتصادية فى حياة لسان الدين بن الخطيب". وللدكتور شوقى ضيف بحث بعنوان "لسان الدين بن الخطيب الكاتب"، وبحث للدكتور سليمان القرشى بعنوان "مفهوم الشعر عند لسان الدين بن الخطيب"، وبحث للدكتور مصطفى إبراهيم حسين بعنوان "مصادر ابن الخطيب فى كتابه الإحاطة فى أخبار غرناطة". وكذلك رسالة دكتوراه بعنوان "لسان الدين بن الخطيب الأديب" لمحسن حامد العيادى. بكلية الآداب، جامعة القاهرة.

أما عن المشكلات والصعاب التى واجهت هذه الدراسة، فتمثلت فى تنوع مؤلفات ابن الخطيب ما بين كتب فى التاريخ، والتراجم، والطب، والفلسفة، وغيرها. وهذا ما أشارت إليه الدراسة، فلم تكتف بمؤلفاته فى نطاق التاريخ، بل اتخذت من هذه المصنفات دليلاً على الثقافة الموسوعية لابن الخطيب وتأثيرها فى تناوله للتاريخ.

والمشكلة الثانية تكمن فى فقدان كثير من مصنفات ابن الخطيب. فلا نعلم عنها أكثر مما ورد ذكره فى كتب ابن الخطيب، من وصف لها، أو مجرد ذكر لعناوينها، أو اقتباس لبعض نصوصها. بحيث يتعذر الحكم النهائى فى تقويم هذه الأعمال.

كما أن الباحثة اضطرت لأن تحيط نفسها بمناهج المؤرخين السابقين لابن الخطيب والمعاصرين له بالأندلس، كى يسهل عليها تقديم صورة واضحة وقريبة من الصواب عن منهج ابن الخطيب التاريخى، ومدى تأثره بمن سبقه ومن عناصره.

وعن المنهج المتبع فى الدراسة فقد اتبعت الباحثة مناهج شتى، منها المنهج الاستقرائى الذى يعتمد على شمولية النظرة، وعمق التحليل، عن طريق استيعاب النص. كما ترتكز الدراسة على محاولة إعادة قراءة المصادر، وفق منهجية تركيبية تفكيكية، بحثا عن الجوانب الدلالية والشمولية لحل الإشكاليات، وذلك حتى تنتقل الدراسة من العمل التوصيفى إلى المعرفة القائمة على التمعين الذى يوطد المعرفة بهذا الجانب الحيوى من التاريخ الإسلامى.

ناهيك عن المنهج الوصفى، الذى أفاد الدراسة فى تشكيل الهيكل العام لها؛ إضافة إلى المنهج الإحصائى لما للأرقام من دلالات مهمة فى تفسير الظواهر المدروسة إيجاباً وسلباً من جهة، ولقدرتها على غمس الباحثة فى طور المقارنة والتحليل من جهة أخرى.

وقد تم تقسيم هذه الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول، وخاتمة تناولت المقدمة أسباب اختيار الموضوع وتعريف بأهم المصادر والمراجع، والمنهج الذى استخدم فى الدراسة، وأما التمهيد وعنوانه "الكتابة التاريخية قبل عصر ابن الخطيب فقد تناولته فى مبحثين؛ الأول: عن مرحلة النشأة والتكوين فى

القرنين الثانى والثالث الهجريين/ الثامن والتاسع الميلاديين. والمبحث الثانى: عن مرحلة النضج والاكتمال من أوائل القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى إلى القرن السابع الهجرى/ الثالث عشر الميلادى.

أما الفصل الأول وعنوانه "العوامل المؤثرة فى فكر ابن الخطيب التاريخى". فقد تم من خلاله بيان الظروف المحيطة بابن الخطيب والجو الذى ترعرع فيه فى بلاط بنى نصر.

ثم سيرة ابن الخطيب من حيث نسبه، ومولده، ونشأته، وألقابه، وثقافته، وشيوخه، وموقعه فى بلاط بنى نصر، ووزارته الأولى ثم لجوئه إلى المغرب، ثم وزارته الثانية، وأخيراً محنته ووفاته.

وتناول الفصل الثانى: عرضاً لمصنفات ابن الخطيب سواء فى مجال التاريخ وعلى رأسها وأهمها كتب الإحاطة واللمحة البدرية وأعمال الأعلام، وفى مجال السياسة، وأيضاً الكتب الأدبية بما تضمنته من كتب للتراجم، وأخرى للنثر والشعر. بالإضافة إلى مؤلفاته فى مجال الجغرافيا، والفلسفة، والتصوف وعلوم الشريعة، وأخيراً مؤلفاته فى الطب وعلوم الحيوان.

واختص الفصل الثالث بالمرجعية التاريخية لمؤلفات ابن الخطيب، وتم التنويه من خلاله على المصادر التى اعتمد عليها ابن الخطيب فى استقاء مادته العلمية، والتى تنوعت ما بين المشاهدة والمعاصرة للأحداث، والروايات الشفهية والمدونات، بالإضافة إلى العديد من الوثائق والكتابات الأثرية أو النقوش، ناهيك عن اطلاعه على عدد كبير من مؤلفات السابقين، تنوعت بين مصادر عربية وتمثلت فى كتب التاريخ والجغرافية والرحلات والتراجم وأخيراً المصادر أجنبية.

أما الفصل الرابع وعنوانه "المنهج التاريخى لمؤلفات ابن الخطيب ورؤيته التاريخية" فقد اعتنى بالحديث عن مناهج الكتابة التاريخية عند لسان الدين بن

الخطيب، وتم من خلاله توضيح المناهج التاريخية التى اعتمد عليها فى بناء مؤلفاته، ومدى ما أحدثه من تطور خلال استخدامه هذه المناهج بالإضافة إلى تقنيات البحث العلمى المتمثلة فى اللغة والأسلوب، بوصفها وسيلة لعرض مادته. بالإضافة إلى توضيح الرؤية التاريخية وذلك عن طريق تناول إشكالية التعليل والتفسير والموضوعية والنقد والتركيز والاختصار، وأخيراً الربط بين أحداث الحاضر وأخبار الماضى.

وأخيراً اختتمت الدراسة بخاتمة عرضت فيها أهم النتائج التى تم التوصل إليها من خلال الدراسة، وتم تذييل الدراسة بثبت يتضمن أهم المصادر والمراجع العربية والأجنبية التى تمت الاستعانة بها فى إعداد هذه الدراسة.

هذا وقد استلزم إعداد هذه الدراسة الرجوع إلى الكثير من المصادر. وأول هذه المصادر وأهمها كتب ابن الخطيب نفسه والمتمثلة فى الإحاطة فى أخبار غرناطة، وأعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، واللمحة البدرية فى الدولة النصرية، الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، ونفاضة الجراب فى علالة الاغتراب، وغيرها والتى أفادت الباحثة كثيراً فى كافة فصول الدراسة.

هذا بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من المصادر نذكر منها كتاب "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب" للمقرى. وبالرغم من أنه غير منتظم المعلومات، إلا أن له أهمية قصوى بالنسبة لجميع الباحثين فى المغرب والأندلس، إذ أنه يحتفظ بنصوص بأكملها لمؤرخى الأندلس، فضلا عن ما خصص فيه من جزء مهم عن ابن الخطيب. بالإضافة إلى كتابه أزهار الرياض فى أخبار عياض.

كما أفاد البحث كتاب "روضة النسرين فى دولة بنى مرين" لاسماعيل بن الأحمر، حيث ساهم فى إلقاء الضوء على بنى مرين وحكامها، وكذلك ابن خلدون وكتابيه "العبر وديوان المبتدأ والخبر" والتعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغرباً" حيث أفادنى الأول عند الحديث عن بنى الأحمر وعلاقاتهم بدولة بنى مرين، بينما أفادنى الثانى إفادة كبيرة وذلك عند ذكر مؤلفات لسان الدين بن الخطيب وعلاقته بابن خلدون وذهابه إلى المغرب.

كما لعبت كتب التراجم دوراً مهماً فى إفادة البحث والترجمة للمؤرخين السابقين الذى استقى منهم ابن الخطيب مادته التاريخية ومنها "جذوة المقتبس فى تاريخ علماء الأندلس" للحميدى، و"بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس" للضبى، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة" لابن تغرى بردى وكتاب "وفيات الأعيان" لابن خلكان، وكتاب "بغية الوعاة" للسيوطى، وكتاب "التكملة لكتاب الصلة" لابن الأبار.

وقد قامت الدراسات الحديثة بدور مهم فى إثراء البحث وإفادته، ويأتى فى مقدمة ذلك كتاب "ابن الخطيب. من خلال كتبه" لمحمد التطوانى والذى أفادنى كثيراً فى الفصل الثانى عند الحديث عن مؤلفات ابن الخطيب وكتاب "لسان الدين الخطيب" (حياته وتراثه الفكرى)، والذى أفاد البحث كثيراً عند الحديث عن سيرة حياة ابن الخطيب ومصنفاته، وكتاب "غرناطة فى ظل بنى الأحمر" ليوسف شكرى فرحات والذى لازمنى كثيراً فى الفصل الأول عند الحديث عن الحياة السياسية فى عصر بنى الأحمر. وكذلك كتاب "يوسف الأول بن الأحمر" لمحمد كمال شبانة.

ناهيك عن بعض الأبحاث العلمية التى أفادتنى كثيراً، ومن أهمها عدة أبحاث للدكتور أحمد مختار العبادى ويأتى على رأسها بحث بعنوان "لسان الدين